

عقول تخدم تلك العقول مروان المحمدي



لا أعلم بما يجب تسمية ما أود أن أقوله ولكن سأطرح له اسماً مختصراً وسأطلق له مصطلح (Makislav) ، أي صنع الاستعباد Making slavery

عندما يصنع الانسان بيديه ما يعبد به أي ما يهتم به كثيراً لدرجة أن يقوم بتغيير حياته كما فعل الكثير من حول العالم ، فهذه من الأمور المؤرقة التي تراها فيما حولك ، ولا ينتهي الأمر بالاهتمام أو الاهتمام الزائد بل لجعل الضحية يسخر حياته من أجل هذه الأمور ، أنا على يقين بأن هنالك رأي مؤثر من علماء النفس في ذلك ، جل ماترى من لا يقع في ذلك ولا يبدي له أكثر من حجه .

صنع الاستعباد الآن في التقدم الحضاري مانحن نستوطنه في الكثير من الأمور من التقنية والأجهزة والألعاب الرياضية والمشاعر الحديثة المزيفة التي جاءت جراء ما قدمنا على صنعه ، وهي التي جعلتنا نختل عن توازننا البشري وعلاقتنا بين الرب وبين الآخرين ، فهكذا عندما نعطي مانصنع ونكتشفه فوق حجمه لكي يدخلنا داخل تلك القوقعة التي تبعدنا عن ذلك التوازن ، ولنرى كيف يستخدم الآخرين هذه الطاقة إلى صالحهم التجاري على الصعيد الشخصي بشكل خاص .. هوس أصبح يصنع بأيدينا .

في بداية الأمر إن الكثير كما نرى يتلذذ بمشاهدة الرياضة مثل كرة القدم التي أصبحت تجمع وتعنصر وتعرف وتفرق وتحدد مصير الكثير في حياة المتعصبين فيها ، وفي تحديد مشاعرهم اليومية وأعتقد أن في ذلك ارتباط نفسي كبير بين المتعصب وناديه المفضل الذي لا أعلم ماهو النادي إن كان من لاعبين متغيرين وإدارة متغيرة ويبقى الاسم فقط فهل أجابوا ذلك الاسم وجعلوا كل ما يخصه رأي عام وأحداث ضجيج وتحديد هويات معاولهم من البشر ودفع مليارات الريالات وتعظيم الأمر جداً ، وفي نهاية المطاف لا يستفيد من ذلك إلا اللاعب والادارة مما يتلقونه من شهرة ورواتب وأموال وهدايا ومعجبين .. هم محققين لأهدافهم والجماهير من يساعدهم بذلك، فهل أنت كجماهيري لك أهداف بذلك أم أنك مجرد شخص تراه النوادي شكلية جماهيرية تحقق الأهداف منك ؟ هنا يجعل من الصنع استعباد ، مجرد طاقة مبدده في غير مكانها.

آثار التقنية الموجودة الآن بيننا والتي جعلت من الناس داخل تلك القوقعة الالكترونية وفصلتهم عن مما في الحياة من يوميات وواجبات مهمة يجب أن يقوموا بها في الأصل كبشر ، فلا تتعجب عندما ترى شاب متعلق بتعلق شديد بالتقنية ويجعل من منزله وسريه كعرض لآثارها ، ويقدمها جداً ومنتظراً لآخر البرامج ويدفع أموال طائلة لها وربما تكون تلك البرامج غير مفيدة له ، ولكن يحب أن يمتلكها (حب امتلاك) يفقد نفسيته وشخصيته بذلك إن كان سيسهر بالرضاء أم لا في يومه !

بل ربما يكون له اسم وسط جمع محبين التقنية بأنه أقواهم وأغرقهم بحيث أنه لا يطمئن إن لم يشتري جميع البرامج وبرمجتها ، وكونه متابع أول لآخر التطورات بعالم التقنية وهو أرقاهم في القمة ، ويعاني إدمان الشبكة العنكبوتية ، ويعيش أياماً داخل غرفته ويتفاخر بذلك ، وتجد من هؤلاء الكثير ومن مدمنين الألعاب الالكترونية .. هنا جعل من الصنع استعباد.

وهناك الكثير من تلك الأمثلة من محبين الموضة ومحبين المنتجات بكافة أنواعها ، الكثير من الأمور التي تستوطن البشر بيننا ، عندما نعطي تلك الأمور التي اخترعت لاستخدام شيء معين فوق حجمها حتى أصبحت هاجساً ، بل إن بعض المنتجين والمخترعين يحولون منتجاتهم إلى هوس بين الشباب بأي طريقه لكي يصنعوا جيوش الاستعباد لشركاتهم كما نرى في بعض الاعلانات التي تراها تعطيك فكرة بأن يومك سيصبح رائعاً وكل من حولك سيحبك وستكون ذو ذوق ناصع بمجرد أنك تتناول هذا المنتج أو تقتنيه ! فمذ متى والجبنة أو قطعة من شوكلا تجعلك تطير أو تجمع عائلتك في مائدة واحدة ، يعلقون المنتج بك (روحياً) وبحياتك كشيء مرتبط بشخصيتك ويعرف عنها لكي تجعل من الصنع استعباد لك بيديك .

قال الراغب الاصفهاني الذي اختلف الكثير بمذهبه : "الأفعال الجميلة والقييحة يقوى الانسان فيها بتكرارها مرات كثيرة وزماناً طويلاً ووقتاً بعد وقت فإن فعل ذلك في شيء إعتاده ، وإن إعتاده تخلق به".

ينقصنا في ذلك العيش بوعي بكل شيء يخبئ تحت أفعالنا وفيما نقدم من الأسباب ، والقيم ، والأهداف ، وهذه تعتبر من المؤثرات البيئية والتربوية ونحن من أسباب ما يعيشه من حولنا من الأبناء والأقربون في هذا الاستعباد والهوس بعدم تقديم الوعي الكافي لهم؛ خصوصاً بعدما أصبح يتم التحكم بهوس الشباب لتجيشهم لمآرب شخصية ودمك سيطرة في عقولهم كصنع للاستعباد بأشياء يخلقها البشر بأنفسهم .

مروان إبراهيم المحمدي